

صعود اليمين البديل: فهم الآثار الاجتماعية الثقافية التي يحملها نشر المشاعر المعادية للمسلمين*

ليتلاشى ذلك بعد إجرائها. وتُعتبر انتخابات كل من عام 2008 و2010 و2012 مفيدة، إذ تساعد على تسليط الضوء على فترة حياة توجّه لم يفعل الكثير ليغيّر المسار السياسي الوطني بل ساهم في وضع ميول انتخابية دائمة حيث يصوّت المزيد من الأمريكيين للسياسيين المناهضين للإسلام.

ثلاثة انتخابات وصلتها بالسياسات المعادية للمسلمين

تبين الانتخابات التالية الآلية التي استفاد بموجبها المرشحون السياسيون من إشاعة الخوف على حساب المسلمين من خلال المشاركة في التحريض على الشعور المعادي للمسلمين خلال الفترة التي تسبق الانتخابات. وفي حين أنه غالبًا ما تتراجع حدة السياسات المناهضة للإسلام من داخل المؤسسة السياسية بعد إجراء الانتخابات، تحمل الإسلاموفوبيا المتنامية الناتجة عن ذلك أثرًا اجتماعيةً دائمة.

الانتخابات الرئاسية لعام 2008

قدم ترشح باراك أوباما فرصةً لشبكة محددة من المجموعات التابعة لجناح اليمين للتحالف مع الجناح الأخذ في التطرف التابع للحزب الجمهوري من خلال تأجيج الخطاب المعادي للمسلمين. وكان هذا الأخير محاولةً لمواجهةً جاذبية أوباما الدولية - المرتبطة بالخلفية العالمية لعضو مجلس شيوخ عن ولاية إلينوي وبشرته غير البيضاء - ما جسّد فصلًا جديدًا من التطور المجتمعي للولايات المتحدة الذي تخشاه بعض فئات الحركة المحافظة. وعليه، بدأت الشائعات حول ديانة ومعتقدات الرئيس المستقبلي، من خلال التأثير المتراكم لعدد من العمليات المنظمة، تشقّ طريقها من الهامش وإلى التيار الرئيسي.

كانت الإستراتيجية متشعبة. فقد تمّ توزيع الفيلم الوثائقي الهوس: حرب الإسلام المتطرف ضد الغرب *Obsession: Radical Islam's War against the West* على أكثر من 28 مليون ناخب في

د. داليا فهمي: أستاذة مساعدة في العلوم السياسية، بجامعة لونغ آيلند

المقدمة

ثمة انتهاكات لا تُحصى للحريات الأساسية وحقوق الإنسان تستحقّ التحقيق فيها في البلدان ذات الأغلبية المسلمة في الشرق الأوسط كما في مختلف بقاع الأرض. إلا أنه تبرز مسائل مهمة ووثيقة الصلة إزاء المجتمعات حيث يتواجد المسلمون كأقليات سكانية. ولا يقلّ ذلك أهميةً في بلد على غرار الولايات المتحدة - التي تشكّل بلدًا مهمًا بحدّ ذاتها بالنسبة للمجتمعات المسلمة في جميع أنحاء العالم - نظرًا لنفوذها السياسي والاقتصادي الذي يؤثر على هذه المجتمعات بشكل منتظم. وبالتالي فإنّ فهم هيمنة الخطاب المعادي للإسلام الرامي إلى تهميش المجتمعات المسلمة الأمريكية مسألة مهمة للغاية بالنسبة للمجتمعات المسلمة في جميع أنحاء العالم.

إن التحول التدريجي وواسع النطاق للخطاب المعادي للإسلام من هوامش الحياة الأمريكية إلى المجال السياسي الرئيسي هو نتاج علاقة رمزية بين شبكة ضيقة من جماعات المصالح المناهضة للإسلام، وشريحة مناسبة من السياسيين المستعدين الذين بحاجة إلى انكشاف على القاعدة الشعبية. وإذ تتوافق مع علاقة من المنافع المتبادلة مع الجناح المحافظ من وسائل الإعلام الوطنية، باتت الرسالة المعادية للإسلام مضخمة.

وكانت الآلية الأبرز لتوغّل هذه الحركة السياسية والخطابية داخل الحزب الجمهوري، وبالتالي القسم الأكبر من السياسة الأمريكية، هي رئاسة باراك أوباما التي دامت ثماني سنوات - لا سيما خلال الانتخابات الرئاسية في عامي 2008 و2012، إضافةً إلى (وبخاصة) انتخابات الكونجرس الأمريكي في منتصف الولاية الرئاسية عام 2010. وتُظهر هذه الدورات الانتخابية الثلاث مسار صعود وهبوط يبدو أنه يعكس حدة السياسات العنصرية المناهضة للإسلام كآلية يستفيد منها المرشحون السياسيون من خلال المشاركة في التحريض ضد المسلمين خلال الفترة التي تسبق الانتخابات،

* تنويه: نُشر النص الأصلي للمقال باللغة الإنجليزية، وهي النسخة المعتمدة. وقد تمت الترجمة بغرض نشر النتائج على نطاق أوسع. يمكن الاطلاع على النسخة

الإنجليزية للتقرير عبر هذا الرابط: <https://www.atlanticcouncil.org/publications/reports/the-islamic-tradition-and-the-human-rights-discourse>

انتخابات الكونجرس في منتصف الولاية الرئاسية عام 2010

كانت انتخابات الكونجرس في منتصف الولاية الرئاسية عام 2010 النقطة التي بدا عندها أن شبكة جماعات المصالح المعادية للمسلمين بلغت أقصى نفوذها في السياسة الأمريكية من وجهة نظر انتخابية، رغم أن ظروفًا خارجية شجعت على صعودها. وساعد حدثان متوازيان على اكتساب العلاقة بين الأعضاء والجماعات في شبكة الإسلاموفوبيا من جهة، والسياسيين الجمهوريين المستعدين من جهة ثانية، وهما: هستيريا «مسجد جراوند زيرو» والحملة الوطنية لحظر الشريعة على مستوى الولايات.

في ديسمبر /كانون الأول 2009، نشرت صحيفة نيويورك تايمز قصة على صفحتها الأولى حول الموافقة على مشروع قرطبة أو المركز المجتمعي «بارك 51» (Park 51).⁶ ونشرت بامبلا غيلير Pamela Geller تعليقًا على مدوّنتها *Atlas Shrugs*. في اليوم نفسه، زاعمةً أن المشروع يُعتبر بمثابة «مسجد النصر» للإسلاميين المتطرفين احتفالًا بانتصارهم في هجمات 11 سبتمبر /أيلول. وأشارت إلى المشروع مسجد جراوند زيرو، وهو مصطلح من شأنه الانتشار بسرعة على مستوى البلاد رغم أن موقع المسجد ليس في جراوند زيرو وليس مسجدًا حقًا. وخلال هذا الوقت قبل انتخابات منتصف الولاية الرئاسية عام 2010، ساهم كل من ريتشارد سبنسر *Richard Spencer*، وهو رئيس «معهد السياسة الوطني»، وهو مركز أبحاث متعصب لأصحاب البشرة البيضاء، وديفيد هورويتز *David Horowitz*، وهو محرر مجلة «فرونت بايج» *FrontPage Magazine*، وهو موقع إلكتروني سياسي يميني، بمقالات متعددة نُشرت في مدونة جهاد ووتش *Jihad Watch* وفرونت بايج، على التوالي ركزت على كشف مسائل على غرار «الأجندة الإسلامية المتطرفة»⁷ لأوباما. وبعيد انتخابات منتصف الولاية الرئاسية مباشرة، نشر مركز ديفيد هورويتز للحريات *David Horowitz*

ولايات متأرجحة.¹ وكانت شائعات حول «الديانة الإسلامية»² لبارك أوباما منتشرة منذ إدلائه بخطابه الرئيسي خلال المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي عام 2004، لكن المسألة باتت مسألة دورة انتخابية فعلية بالنسبة للكثيرين، ما حفّ حملة أوباما إلى إطلاق موقع *FighttheSmears.com* المغلق الآن. وأوضح الموقع كل شيء من الشائعات المتعلقة بديانته إلى ما يسمى بمؤامرات ولادته، التي تزعم أنه لم يولد في الولايات المتحدة وبالتالي لا يحق له الترشح للرئاسة الأمريكية. ولا شك في أن هذه المسألة تدل على شعور أعمق معاد للمسلمين، نظرًا إلى أن فكرة وجود رئيس مسلم تبدو وكأنها تهدد الهوية الوطنية الأمريكية.³ وفي يناير /كانون الثاني 2007، نشرت مجلة *Insight Magazine* (لم تعد تصدر اليوم)، وهي وسيلة إعلامية تابعة للشركة نفسها التي تملك الصحيفة المحافظة واشنطن تايمز *Washington Times*، قصة تقول إن حملة هيلاري كلينتون نسبت دليلاً مكتشفًا مفاده أنه من سنّ السادسة وحتى العشر سنوات، قصد أوباما مدرسة ذات توجه وهايي تُعلم أكثر أشكال الإسلام تعصبًا. وصحيح أن الشائعة لم تثبت يومًا، لكنها تمكنت من الوصول إلى قناة «فوكس نيوز»، برنامج *The Glenn Beck Program*، وكذلك صحيفة نيويورك بوست *New York Post* قبل أن ترسل قناة «سي أن أن» صحفيًا إلى إندونيسيا للتحقق من المسألة.⁴ فضلًا عن ذلك، كتب إريك ستيكلبك *Erick Stakelbeck*، وهو أحد شخصيات الشبكة الإنجليزية اليمينية وعمل كأحد كبار الكتاب ومحلل ضمن المشروع الاستقصائي المعادي للمسلمين حول الإرهاب الذي أسسه ستيفن إمرسون *Steven Emerson*، خلال الفترة التي سبقت الانتخابات حول كيف أن المسلمون يعزّبون ويأسلمون الولايات المتحدة.⁵

¹ استخدم صندوق كلاريون *Clarion Fund* (ويُعرف الآن باسم مشروع كلاريون)، الذي تلقى حوالي 17 مليون دولار من صندوق *Donor Capitals Fund* في 2008، جزءًا كبيرًا من هذه الأموال ووزع الفيلم الوثائقي الهوس: حرب الإسلام المتطرف ضد الغرب على أكثر من 28 مليون ناخب في ولايات متأرجحة. Justin Elliott, "Mystery of Who Funded Right-Wing 'Radical Islam' Campaign Deepens," *Salon*, November 16, 2010, https://www.salon.com/2010/11/16/clarion_fund_obsession_dvds.

² Jim Rutenberg, "The Man behind the Whispers about Obama," *New York Times*, October 12, 2008, <https://www.nytimes.com/2008/10/13/world/americas/13iht-13martin.16893087.html>

³ نشرت مجلة فرونت بايج *FrontPage Magazine* مقالًا في كانون الثاني/يناير 2008 كتبه دانيال باييز أكد فيه أن أوباما مارس الإسلام أقله في مرحلة ما من حياته.

Daniel Pipes, "Confirmed: Barack Obama Practiced Islam," *FrontPage Magazine*, January 7, 2008, <http://www.danielpipes.org/5354/confirmed-barack-obama-practiced-islam>

⁴ "CNN Debunks False Report about Obama" *CNN.com*, January 23, 2007, <http://edition.cnn.com/2007/POLITICS/01/22/obama.madrassa/>

⁵ Erick Stakelbeck, "Ohio No Stranger to Radical Islam," *CBN News*, October 22, 2007, <https://www.investigativeproject.org/529/ohio-no-stranger-to-radical-islam>

⁶ Ralph Blumenthal and Sharaf Mowjood, "Muslim Prayers and Renewal Near Ground Zero," *New York Times*, December 8, 2009.

⁷ Faiz Shakir, "Islamophobia Network's David Horowitz Responds to ThinkProgress by Calling Us 'Fascistic,'" *Think Progress*, August 26, 2011, <https://thinkprogress.org/islamophobia-networks-david-horowitz-responds-to-thinkprogress-by-calling-us-fascistic-e52edd7d2967/#.mxx30nol9>

ورغم أن عام 2012 أظهر حدود الجدوى المادية أو الانتخابية لهذا التعصّب - في المقام الأول من خلال استنكار الاتهامات التأميرية من جمهوريين محافظين أساسيين على غرار جون ماكين - يمثل صعود وانتخاب دونالد ترامب المثال الأحدث على مدى جهوزية هذا الخطاب الآن لاستعماله أو استغلاله في أي وقت من قبل سياسيين طموحين أو زملائهم الأكثر خبرة. وفي وقت تتوق فيه الشبكة المعادية للمسلمين إلى استعمال هذا الخطاب عند مستويات أعلى من السباق السياسي، بدأت الصحافة التامة لمزاعمهم تتماشى مع طموحاتهم الانتخابية.

باختصار، بات انتقال الخطاب المعادي للمسلمين إلى السياسة الأمريكية ممكنًا بفضل بيئة سياسية غيرتها مأساة هجمات 11 سبتمبر/أيلول. وبات الشك بالمسلمين أمرًا عاديًا في أرجاء الإدارة السياسية، ولكن بشكل خاص ضمن الحزب الجمهوري الذي، وفق استطلاع أجراه «المعهد العربي الأمريكي» في أغسطس/آب 2012، لديه نظرة سلبية إلى حدّ كبير عن الإسلام والمسلمين.¹¹ لكن هذا الخطاب عن «الجهاد الزاحف» أو «الجهاد المتسلل» أدى إلى التشهير بمجموعة محددة من الناس، ما يرمي إلى خلق انقسامات يمكن استعمالها حينها للحصول على نتيجة سياسية وانتخابية.

انتخابات عام 2016 وآلية ترامب: العنصرية اليمينية والإسلاموفوبيا والمؤامرات

في مارس/آذار 2011 - وفي سلسلة من الإطلاقات التلفزيونية طوال ستة أسابيع - شارك ترامب شكوكه بأن أوباما لم يولد في الولايات المتحدة. وقد أثار ذلك غضب معظم قاعدة الحزب الجمهوري - التي أثارت حفيظتها كافة العبارات المرمزة للمسألة - وشكل هذا مسمى ترامب الأول لجسّ النض بشأن اضطلاع بدور نجم تلفزيون الواقع إلى جانب كونه سياسيًا. حتى أن هذا الاختبار جعله في مقدمة الاستطلاعات المبكرة لمجموعة مرشحي الحزب الجمهوري لانتخابات عام 2012.¹²

واستنادًا إلى استطلاع مؤسسة «جالوب»، ارتفعت نسبة الأمريكيين الذين يعتقدون أن أوباما ولد «حتمًا» خارج الولايات المتحدة من 38% إلى 47% خلال تلك الفترة.¹³ وكان هذا هي الحال بعدما تم انتخاب أوباما رئيسًا للولايات المتحدة - حيث اختار، في نهاية

Freedom Center كتيبًا بعنوان أوباما والإسلام يفنّد خطط أوباما المزمعة الرامية إلى «تهدئة التعصّب الإسلامي» ودول كإيران.⁸

في نوفمبر/تشرين الثاني 2010، أصبحت أو كلاهما أول ولاية في الولايات المتحدة تمرر تعديلًا دستوريًا على مستوى الولاية (قضية الولاية 755) يحظر ممارسة الشريعة في الولاية. ورغم أن المحاكم أسقطت في نهاية المطاف القانون، كان ذلك بداية تحرك على مستوى الوطن ساعد السياسيين على تقديم خطاب معادٍ للمسلمين إلى قاعدتهم الانتخابية.⁹

وجعل زعيم الأغلبية الجمهوري السابق نيوت جينجريتش من الشريعة مشروعًا الخاص. وبعد سنوات من الترويج للقضية في سبتمبر/أيلول 2015، أخبر الجمهور في Value Voters Summit في واشنطن العاصمة، «أنه سيكون لدينا قانون فيدرالي ينص على أنه لا يمكن الاعتراف بقانون الشريعة في أي من محاكم الولايات المتحدة». وتابع قائلاً إن مثل هذا القانون سيجعل القضاة يدركون أن «ما من قاض سيبقى في منصبه إذا ما حاول استخدام الشريعة». وقد دفعت هذه الكلمات بالجمهور إلى التصفيق.¹⁰ واعتبارًا من عام 2011، نظرت 23 ولاية في مشاريع قوانين تحظر الشريعة. وهدف هذا التحرك إلى إدراج الخطاب المعادي للمسلمين في النسيج السياسي الأمريكي، وذلك من خلال استخدام منصة السياسيين اليمينيين على مستوى الولاية في المقام الأول. وبغض النظر عن فرص تمرير القانون فعليًا، مُنح هذا الخطاب أساسًا فرصة التوغل في مسارات السياسة الأمريكية الأساسية.

الانتخابات الرئاسية عام 2012

نظرًا إلى أن العام 2010 شكّل ذروة النفوذ والنجاح السياسي لعلاقات عمل شبكة الإسلاموفوبيا مع أعضاء الكونجرس من الحزب الجمهوري، أظهرت أحداث عام 2012 حدود هذه الحركة السياسية. غير أنه لا بدّ من الإشارة إلى أن الهدف الأسمى لهذه العلاقة وأثرها لم يكونا دائمًا بالضرورة انتخابيين. بدلًا من ذلك، مهّدت النتيجة التراكمية للخوف لنوع من الأساس الخطابي الشعبي من أجل تسهيل حركة التعصّب المعادي للمسلمين من هوامش حياة الأمريكيين إلى الساحة السياسية الرئيسية.

⁸ David Horowitz and Robert Spencer, "Obama and Islam: The Freedom Center's New Pamphlet Sheds Light on the Dangers of Obama's Islamophilic Outreach," *FrontPage Magazine*, December 23, 2010. <https://www.frontpagemag.com/fpm/79909/obama-and-islam-david-horowitz>

⁹ Jacob Gershman, "Oklahoma Ban on Sharia Law Unconstitutional, US Judge Rules," *Wall Street Journal*, August 16, 2013. <https://blogs.wsj.com/law/2013/08/16/oklahoma-ban-on-sharia-law-unconstitutional-us-judge-rules/>

¹⁰ Wajahat Ali, Eli Clifton, Matthew Duss, Lee Fang, Scott Keyes, and Faiz Shakir, "Fear Inc.: The Roots of the Islamophobia Network in America," *American Progress*, August 26, 2011. <https://www.americanprogress.org/issues/religion/reports/2011/08/26/10165/fear-inc/>, 97-98

¹¹ The Arab American Institute, "The American Divide: How We View Arabs and Muslims," August 22, 2012. <https://www.scribd.com/doc/103694579/The-American-Divide-Zogby-Poll>.

¹² Asley Parker and Steve Eder, "Inside the Six Weeks Donald Trump Was a Nonstop 'Birther,'" *New York Times*, July 2, 2016. <https://www.nytimes.com/2016/07/03/us/politics/donald-trump-birther-obama.html>

¹³ Lymari Morales, "Obama's Birth Certificate Convinces Some, but Not All, Skeptics," *Gallup*, May 13, 2011. <http://news.gallup.com/poll/147530/obama-birth-certificate-convinces-not-skeptics.aspx>

ذوي البشرة البيضاء، وشكواها من مظالم وحرمان ملموس على الصعيد الاجتماعي-السياسي (ولم تكن الطبقة العاملة فسحب)، إضافة إلى تنامي ترابط ومتانة هذه المشاعر ووصولها إلى دائرة سياسية، والأهم، انتخابية ذات صلة. وقد استمر كل ذلك وبات له تداعيات ملحوظة للتصورات الخارجية عن الإسلام والمسلمين.

ويُعتبر نفوذ الشخصيات المهمشة سابقاً على غرار ستيف بانون من اليمين البديل على حملة ترامب، وكذلك نفوذ اليمين البديل الأمريكي والعالمي، أحد الأسباب الرئيسية للهيمنة الإضافية للخطاب المعادي للمهاجرين والمسلمين من جانب ترامب والثقافة السياسية التي شجعها على السواء. وقد تمّ تعيين ستيف بانون، الرئيس التنفيذي السابق لشبكة بريبتارت الإخبارية *Breitbart News*، وهو موقع اليمين البديل الإخباري، الرئيس التنفيذي لحملة ترامب الرئاسية عام 2016 في أغسطس/آب من العام نفسه. وبعد الانتخابات، شغل منصب كبير مستشاري الرئيس للشؤون الاستراتيجية في البيت الأبيض خلال الأشهر السبعة الأولى من ولاية ترامب. وبات هذا التوجّه - الذي يختبر حدود الخطاب السياسي، حيث ساعدت التصريحات المثيرة للفتنة وتغطية المواضيع الاجتماعية-السياسية على تطوّر حاضن مثير لأنشطة اليمين البديل-¹⁴ الاتجاه السائد.

وبلغت الآثار الاجتماعية-الثقافية لعملية نشر الشعور المعادي للمسلمين التدريجية هذه على البلد ككل ذروتها بعد نحو شهر مباشرة عقب انتخابات عام 2016، حين سجّل Southern Poverty Law Center (SPLC) 1094 جريمة كراهية في غضون 34 يوماً.¹⁷ (في هذا السياق، سجل مكتب التحقيقات الفيدرالي 6121 جريمة كراهية طوال عام 2016، وهو المعدل الأعلى في خمس سنوات).¹⁸ وكانت 315 من هذه الجرائم اعتداءات ضد المهاجرين و112 كانت ضد المسلمين صراحةً.¹⁹ وقد ارتكب 37% من إجمالي هذه الاعتداءات أفراد استشهدوا بشكل مباشر بترامب أو حملته.²⁰

وإن خلفية هذه الأرقام مقلقة على نحو متساو، حيث ارتفعت نسبة جرائم الكراهية في الولايات المتحدة بنسبة 10% من 2014 إلى 2016.²¹ كما ارتفع عدد الحوادث ضد المسلمين من

المطاف لمواجهة هذه المؤامرة الجانبية، نشر شهادة ميلاده للعامة. وكان ترامب قد غاص في هذه المسألة بشكل كبير إلى حدّ أنه وصل حتى إلى الشخصيات الهامشية في اليمين الذين نشروا كتيبات عن ولادة أوباما غير الأمريكية؛ حتى أن أحدها احتل المراكز الأولى في قوائم مبيعات «أمازون».¹⁴

كانت هذه الأجواء التي خلقها دونالد ترامب في وقت كانت فيه الولايات المتحدة تختبر عودة ظهور الارتباب المعادي للمسلمين. وقد اقتحم السياسة الانتخابية الأمريكية بهذه الطريقة، حيث دخلها مستخدماً آلية مؤامرات اليمين (ولاحقاً «اليمين البديل») التي يتمّ دمجها مع الإسلاموفوبيا. ومنذ تبّدّد مسألة الولادة في أبريل/نيسان 2011 (بعدما نشر أوباما شهادة ميلاده)، أحجم ترامب عن هذا الموضوع. وبحلول ذلك الوقت، كان قد احتل مكانة ملحوظة في الساحة السياسية الأمريكية وفي المخيلة الأمريكية.

وبدأ ترامب في حشد شخصيات من الحزب الجمهوري ودوائر اجتماعية يمينية مؤثرة خلال الفترة التي سبقت انتخابات عام 2012. وقرر في نهاية المطاف عدم السعي إلى تسميته من قبل الجمهوريين، بل غيّر الثقافة والخطاب السياسي في واشنطن العاصمة وفي أرجاء البلاد على السواء من خلال إثارة مؤامرة يمينية متطرفة معادية للمسلمين كان قد تمّ الكشف عن زيفها. ولكنها قدمت الأساس الإيديولوجي والسياسي لحملة ترامب بين عامي 2015 و2016 وفوزه بالرئاسة في نهاية المطاف. ودفع ترامب تدريجياً لكن صراحةً بمؤامرة يمينية هامشية إلى العمق في ظل استعداد دوائر جمهورية رسمية أكثر لطاعته وقبول هباته. حتى أنه أفتح حملة ميت رومني بقبول دعمه (على شكل مؤتمر صحفي علني إلى حدّ كبير) في 2012، ما أضفى شرعية أكبر على مكانته كشخصية سياسية في الولايات المتحدة.¹⁵

وضمّن دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة في 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016. وقد عنى فوز ترامب غير المتوقع تحوُّلاً كبيراً في قاعدة الحزب الجمهوري من «المحافظة الأساسية على خطى روكفيلير» إلى مجموعة من قيم يمينية متطرفة بلا خجل يمكن اختصارها باليمين البديل. وكان قد نظم صعوده وجعله ممكناً ائتلاف من الجهات الفاعلة غدى واستغل غضب الفئة العاملة من

¹⁴ Parker and Eder, "Inside the Six Weeks Donald Trump Was a Nonstop 'Birther:'"

¹⁵ Maggie Haberman and Alexander Burns, "Donald Trump's Presidential Run Began in an Effort to Gain Stature," *New York Times*, March 12, 2016, <https://www.nytimes.com/2016/03/13/us/politics/donald-trump-campaign.html>.

¹⁶ Hatewatch Staff, "Breitbart Exposé Confirms: Far-Right News Site a platform for the White Nationalist 'Alt-Right,'" Southern Poverty Law Center, October 6, 2017, <https://www.splcenter.org/hatewatch/2017/10/06/breitbart-expos%C3%A9-confirms-far-right-news-site-platform-white-nationalist-alt-right>

¹⁷ Hatewatch Staff, "Update: 1,094 Bias-Related Incidents in the Month Following the Election," Southern Poverty Law Center, December 16, 2016, <https://www.splcenter.org/hatewatch/2016/12/16/update-1094-bias-related-incidents-month-following-election>

¹⁸ Federal Bureau of Investigation, "2016 Hate Crime Statistics Released," November 13, 2017, <https://www.fbi.gov/news/stories/2016-hate-crime-statistics>

¹⁹ Hatewatch Staff, "Update: 1,094 Bias-Related Incidents in the Month Following the Election."

²⁰ Ibid.

²¹ Reuters, "U.S. Hate Crimes Rise for Second Straight Year: FBI," November 13, 2017, <https://www.reuters.com/article/us-usa-hatecrime-fbi/u-s-hate-crimes-rise-for-second-straight-year-fbi-idUSKBN1DD2BA>.

قاعدة سياسية جدلية إلى حد كبير ويمينية متطرفة على نحو متزايد. ونص الأمر التنفيذي بشكل حاسم على أنه في حال « كانت ديانة أحد الأفراد من الأقليات الدينية في بلد هذا الفرد الأصلي»، عندها، يتم قبوله/ها.²⁹ ويحد ذلك بشكل أساسي المستهدفين في هذه الدول إلى المسلمين فقط.

ورغم أنه تم وقف «الحظر على المسلمين» من جانب محكمة فيدرالية قبل أن يعود للظهور عقب عدد من التغييرات والتكرارات، تطابقت الخطوة الأولية من البيت الأبيض لدفع مثل هذه السياسة شبه المبطنة والمتصلبة المعادية للمهاجرين بشكل تام مع تصاريح حملة ترامب الداعية إلى التعامل بحزم مع الإرهاب والهجرة المفرطة والجرائم.

وتماشياً مع نظريته العالمية الجوهريانية، شدد ترامب مراراً طوال حملته على أن الإسلام المتطرف كان يعادل بعض أعظم الشرور في القرن العشرين، على غرار النازية. وقد قدم ترامب فكرة تسجيل كافة المسلمين في قاعدة بيانات كبيرة³⁰ إضافة إلى احتمال اغلاق بعض المساجد.³¹ ويبدو أن خطابه الذي يتهم فيه المسلمين بمحاولة فرض الشريعة في الغرب مستمد من قائمة مبادئ «قطاع الإسلاموفوبيا»، وهي لطالما كانت فكرة مترسخة من بانون.³² وشرح صحفيو نيويورك تايمز رؤية ترامب-بانون هذه عن الإسلام مقابل الغرب في مقالة نُشرت في شباط/فبراير 2017، بعد توقيع ترامب النسخة الأولى من حظر المسلمين:

هذه النظرة العالمية مستمدة من فرضية «صراع الحضارات» للعالم السياسي صامويل هانتجتون، وتمزج تحذيرات صريحة حيال العنف المتطرف مع الانتقادات العامة للإسلام. وتمزج أحياناً جماعات إرهابية على غرار تنظيم «القاعدة» و«الدولة الإسلامية» مع جماعات غير عنيفة عمومًا على غرار جماعة «الإخوان المسلمين» وفروعها وأحياناً مع المسلمين البالغ

154 في عام 2014²² إلى 307 في عام 2016.²³ فضلاً عن ذلك، ازداد عدد مجموعات الكراهية، المؤلفة بشكل رئيسي من أفراد ذوي البشرة البيضاء أو جماعات يمينية متطرفة، من 782 في عام 2014 إلى 917 في عام 2016، أي ارتفاع تاريخي نسبياً.²⁴ وأفاد مركز (SPLC) أن «النمو الأخطر كان الزيادة بواقع 3 مرات تقريباً لمجموعات الكراهية المعادية للإسلام - من 34 في عام 2015 إلى 101 في العام الماضي [2016].»²⁵

بعبارة أخرى، ومنذ بدء حملة ترامب في منتصف عام 2015، شهدت جرائم الكراهية وجماعات الكراهية زيادة كبيرة في فترة الدورة الانتخابية والفترة التي سبقت انتخابه. وعلى مشارف نهاية عام 2015، أظهر استطلاع أجرته يوغوف YouGov/هافينجتون بوست Huffington Post أن 58% من المستطلعين كان لهم «رأي سلبي» في الإسلام و17% فقط كان رأيهم إيجابياً.²⁶ وتُظهر هذه الاتجاهات تنامي خطاب الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة، وتعتبر مؤشرات قوية على أن انتقال خطاب اليمين البديل إلى الداخل الاجتماعي-الثقافي والسياسي كان له تأثير سلبي على النظرة إلى الإسلام والمسلمين.

الحظر على المسلمين

شكّل الأمر التنفيذي الأول الذي وقعه ترامب في 27 يناير/كانون الثاني 2017، أي بعد أسبوع على توليه منصبه، المرحلة النهائية لنشر الشعور المعادي للمسلمين - خطة سياسية واختبار دستوري، حيث يحظر مواطني العراق وسوريا وإيران والسودان وليبيا والصومال واليمن من دخول الولايات المتحدة لمدة تسعين يوماً على الأقل (بمن فيهم حاملي الإقامة الدائمة). وتم حظر دخول اللاجئين لمدة 120 يوماً واللاجئين السوريين بشكل نهائي.²⁷ وقال الرئيس ترامب: «لا نريدهم هنا»، في إشارة إلى «المتطرفين المسلمين».²⁸ وقد ساعد الأمر التنفيذي والخطاب الذي رافقه على تحريك مشاعر

²² Azadeh Ansari, "FBI: Hate Crimes Spike, Most Sharply against Muslims," CNN, November 15, 2016, <https://www.cnn.com/2016/11/14/us/fbi-hate-crime-report-muslims/index.html>

²³ Reuters, "U.S. Hate Crimes Rise for Second Straight Year: FBI."

²⁴ Southern Poverty Law Center, "Hate Map," 2018 (scroll down to see graph, 1999-2017), <https://www.splcenter.org/hate-map>

²⁵ Southern Poverty Law Center, "Hate Groups Increase for Second Consecutive Year as Trump Electrifies Radical Right," February 15, 2017, <https://www.splcenter.org/news/2017/02/15/hate-groups-increase-second-consecutive-year-trump-electrifies-radical-right>

²⁶ Peter Moor, "Most Americans Dislike Islam," YouGov US, December 9, 2015, <https://today.yougov.com/news/2015/12/09/most-americans-dislike-islam/>

²⁷ BBC, "Trump's Executive Order: Who Does Travel Ban Affect?" February 10, 2017, <http://www.bbc.com/news/world-us-canada-38781302>

²⁸ Sarah Pulliam Bailey, "Trump Signs Order Limiting Refugee Entry, Says He Will Prioritize Christian Refugees," *Washington Post*, January 27, 2017, https://www.washingtonpost.com/news/acts-of-faith/wp/2017/01/27/we-dont-want-them-there-trump-signs-order-limiting-refugee-entry/?utm_term=.62f875aaccf4

²⁹ White House, "Executive Order Protecting the Nation from Foreign Terrorist Entry into the United States," January 27, 2017, <https://www.whitehouse.gov/presidential-actions/executive-order-protecting-nation-foreign-terrorist-entry-united-states/>

³⁰ Azadeh Ans Jenna Johnson and Abigail Hauslohner, "I think Islam Hates Us: A Timeline of Trump's Comments about Islam and Muslims," *Washington Post*, May 20, 2017, https://www.washingtonpost.com/news/post-politics/wp/2017/05/20/i-think-islam-hates-us-a-timeline-of-trumps-comments-about-islam-and-muslims/?utm_term=.081f8ace1955

³¹ Susan Milligan, "Trump to Muslim World: Fighting Terror Is about Good against Evil," *US News and World Report*, May 21, 2017, <https://www.usnews.com/news/national-news/articles/2017-05-21/trump-to-muslim-world-fighting-terror-is-about-good-against-evil>

³² Scott Stump, "Donald Trump: Brussels Is 'Catastrophic,' Waterboarding Paris Suspect 'Would Be Fine,'" *Today*, March 22, 2016, <https://www.today.com/news/donald-trump-responds-brussels-attacks-it-s-very-dangerous-city-t81716>

الجلية في نشاط اليمين البديل ورهاب الإسلام قد أسفرت عن رد فعل معارض. واستنادًا إلى مقالة إيما غرين Emma Green في موقع أتلانتك *Atlantic*، التي تستشهد بدورها ببيانات نشرها مركز بيو Pew في آب/أغسطس 2017:

قال نصف المستطلعين تقريبًا إن أحدهم عبّر عن دعمه لديانتهم خلال العام الماضي، مقابل 37 في المئة في 2011 و 32 في المئة في 2007. وباعتراف الجميع، قد يكون إظهار التحالف والتفاوض هذا مشحونًا؛ وقد يفضل المسلمون القبول السلس بالمصافحة والمعاملة الجديدة من جيران ذوي نية حسنة.⁴⁰

فضلاً عن ذلك، تُظهر بيانات مركز بيو المذكورة أعلاه أنه مقارنةً بأرقام العام 2007 و 2011 (حين استطلع مركز بيو آخر مرة المسلمين الأمريكيين)، لا يبدو أن تجارب تمييز ملموس ضد المسلمين قد تقلبت كثيرًا في ظل عهد ترامب. لكن يبدو أن أرقام جرائم الكراهية الصادرة عن مكتب التحقيقات الفيدرالي خلال السنتين الماضيتين تقريبًا، والتي سجلت ازديادًا ملحوظًا، تناقض هذه النتائج. ولا بدّ من الأخذ في الحسبان أنه دائمًا تقريبًا ما لا يتم الإعلان⁴¹ عن إحصاءات جرائم الكراهية تجاه المسلمين، إضافةً إلى واقع أن المسلمين - وبالدرجة الأولى أصحاب البشرة غير البيضاء - اختبروا اعتداءات/تمييزًا عنصريًا يتم فصلها إحصائيًا عن التمييز الديني. وكان واقع اجتماع عدد كبير من المتظاهرين في عدة مدن في أرجاء الولايات المتحدة للاحتجاج على حظر المسلمين مؤسراً أكثر تشجيعًا، وربما المثال الأقوى والأكثر تشبعًا من وسائل الإعلام عن الأمريكيين الذين يحاولون الوقوف في وجه صعود ترامب.⁴²

الخاتمة وتوصيات السياسة

لطالما كانت الحرية الدينية في صلب الرؤية الأمريكية للحرية الديمقراطية، النابعة من إطار العمل المدني الذي ينص عليه

عددهم 1.7 مليار حول العالم. وفي أشكالها الأكثر تطرفًا، تعزّز هذه النظرة المؤامرات حول التسلل إلى الحكومة وخطر أن تهيمن الشريعة، أي قانون الإسلام، في الولايات المتحدة.³³

إذًا، قد لا يكون تطبيق التشريعات الثلاثة والعشرين على مستوى الولاية في عام 2017 لحظر ممارسة الشريعة في 18 ولاية³⁴ مجرد صدف. فقد تم اعتماد 43 مشروع قانون مماثلاً منذ عام 2010 حتى عام 2017.³⁵ ويمكن معرفة أن الحملات المناهضة للشريعة هذه، التي تهزأ بالقانون الإسلامي والإسلام نفسه، هي نتيجة الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة فيما بعد هجمات 11 سبتمبر/أيلول.³⁶ وترمي هذه الجهود إلى نشر الخوف من الإسلام والمسلمين من خلال تصوير قيمهم على أنها غريبة تمامًا عن تلك السائدة في الغرب اليهودي-المسيحي. ومجددًا، يمكن إدراج ثنائية الغرب مقابل الإسلام الأساسية لنظرة بانون العالمية في مثل هذه الحملات والجهود.

وعلى نحو مماثل، واستنادًا إلى استطلاع أجرته رويترز/إيبسوس Ipsos بعد فترة قصيرة على الإعلان الأولي عن الأمر التنفيذي، وافق 48% من الأمريكيين المستطلعين على الحظر في حين عارضه 41%.³⁷ وخلال الفترة نفسها تقريبًا، أظهر استطلاع أجرته شركة راموسين ريبورتز Rasmussen Reports المحافظة أن 57% من المستطلعين يدعمون الحظر و33% يعارضونه.³⁸ مع ذلك، وفي فبراير/شباط 2017، كشف استطلاع لمعهد أبحاث بيو Pew أنه على مقياس من 0 إلى 100 (حيث أن 100 تمثل الأكثر قبولًا)، سجّل الإسلام 48 لعينة كبيرة من الأمريكيين. ورغم أنه لا يزال متأخرًا عن الديانات الأساسية، أتت درجة 48 أعلى من 40 المسجلة في عام 2014. وكما هو الحال دائمًا تقريبًا مع هذه المسائل في الولايات المتحدة، تراجع هذا الرقم بشكل ملحوظ في صفوف الحزبيين: وفي استطلاع أجري عام 2017، أعطى الجمهوريون درجة 39 في حين أعطى الديمقراطيون 56.³⁹ كما أنه من الممكن أن تكون الزيادة

³³ Scott Shane, Matthew Rosenberg, and Eric Lipton, "Trump Pushes Dark View of Islam to Center of U.S. Policy-Making," *New York Times*, February 1, 2017, <https://www.nytimes.com/2017/02/01/us/politics/donald-trump-islam.html>

³⁴ Ed Pilkington, "Anti-Sharia Laws Proliferate as Trump Strikes Hostile Tone toward Muslims," *Guardian*, December 30, 2017, <https://www.theguardian.com/us-news/2017/dec/30/anti-sharia-laws-trump-muslims>

³⁵ Ibid.

³⁶ ACT for America, "State Legislation," 2018, <http://www.actforamerica.org/statelegislation>.

³⁷ Chris Kahn, "Exclusive: A Third of Americans Think Trump's Travel Ban Will Make Them Safer," *Reuters*, January 31, 2017, <https://www.reuters.com/article/us-usa-trump-immigration-poll-exclusive/exclusive-a-third-of-americans-think-trumps-travel-ban-will-make-them-safer-idUSKBN15F2MG>

³⁸ Ramussen Reports, "Most Support Temporary Ban on Newcomers from Terrorist Havens," January 30, 2017, http://www.rasmussenreports.com/public_content/politics/current_events/immigration/january_2017/most_support_temporary_ban_on_newcomers_from_terrorist_havens.

³⁹ Pew Research Center, "Americans Express Increasingly Warm Feelings toward Religious Groups," February 15, 2017, <http://www.pewforum.org/2017/02/15/americans-express-increasingly-warm-feelings-toward-religious-groups/>.

⁴⁰ Emma Green, "How Much Discrimination Do Muslims Face in America?" *The Atlantic*, July 26, 2017, <https://www.theatlantic.com/politics/archive/2017/07/american-muslims-trump/534879/>

⁴¹ Abigail Hauslohner, "Hate Crimes Reports Are Soaring—But We Still Don't Know How Many People Are Victimized," *Washington Post*, November 17, 2017, https://www.washingtonpost.com/news/post-nation/wp/2017/11/17/hate-crimes-are-soaring-but-we-still-dont-know-how-many-people-are-victimized/?noredirect=on&utm_term=.6a7917362e41.

⁴² Emanuella Grinberg and Madison Park, "2nd Day of Protests over Trump's Immigration Policies," *CNN*, January 30, 2017, <https://www.cnn.com/2017/01/29/politics/us-immigration-protests/index.html>

- لا بدّ من إعداد التقارير وجمع البيانات لتقييم طريقة معاملة مجتمعات الأقليات، وليس فقط في العالم النامي بل في الغرب بشكل خاص.
- على الحكومات العربية والمسلمة التي تتعاون وتعمل مع الولايات المتحدة بدورها التنبيه إلى هذه الظاهرة لسببين رئيسيين. الأول هو أن حكومات الدول ذات الأغلبية المسلمة غالبًا ما تدعو وتتعاون مع عناصر ينتمون إلى قطاع الإسلاموفوبيا لإتمام مشاريع ضمن حدودها، من دون أن تدرك بالضرورة أن هذه العناصر متورطة في شبكة مماثلة. ومن خلال قيامها بذلك، تدعم بغير قصد هذا المجال، وبالتالي تواصل عناصر هذا القطاع تهميش المجتمعات المسلمة في الولايات المتحدة.
- غالبًا ما تتعاون حكومات الدول العربية وذات الأغلبية المسلمة مع هؤلاء العناصر أنفسهم لتوطيد علاقاتها مع جهات فاعلة نافذة في الولايات المتحدة ذاتها - ما يؤدي مجددًا إلى دعم الشبكات الأوسع نطاقًا، وبالتالي المساهمة في تهميش المجتمعات الأمريكية المسلمة. وعلى الحكومات العربية والمسلمة دعم سبل زيادة المشاركة السياسية في مجتمعاتها وفي الولايات المتحدة، من أجل حمايتها من تعرّض حقوقها لانتهاكات إضافية - عوضًا عن دعم العناصر الذين قد يعارضون ذلك.
- يجدر بكل مجتمع أقلية مواصلة الانخراط في إيجاد روايات معاكسة، وأيضًا في تلاوة رواياته الخاصة. على سبيل المثال، إن إرث الإسلام المساهم في الولايات المتحدة كبير. في المقابل، يجدر بوسائل الإعلام العمل تجاه تطبيع صورة الأقليات عوضًا عن تشويه سمعتها.
- أخيرًا، تمّ تطوير العديد من تصريحات القادة الدينيين المسلمين مع التزام متجدد بحماية حقوق الأقليات في دول ذات أغلبية مسلمة؛ ولا يتوقع الأمر نفسه بالنسبة إلى جماعات على غرار الإنجيليين المسيحيين في الولايات المتحدة. كما لا يمكن توقع التزامًا عالميًا بالأعراف والقيم في حال لم تكن العلاقة ثنائية الاتجاه. ومن المستحيل الانتقال جماعيًا نحو مستقبل قائم على التعددية من دون التزامات موثوقة.
- دستور الولايات المتحدة. لكن تنامي الشعور المعادي للمسلمين يثير التساؤلات حول موقع مجموعات دينية محددة في حياة الأمريكيين. ويواجه مجتمع المسلمين الأمريكيين تحديات متطرفة وصعبة ناتجة عن التمييز المؤسسي والاجتماعي والاقتصادي. وبالتالي، تُعتبر حرياتهم الأساسية وحقوقهم موضع تساؤل بما أنهم يواجهون تحديات معقدة ناتجة عن الشعور الأمريكي السائد الذي تصعب مكافحته لسبب بسيط يتمثل في أن هذه التحديات تتأتى من نمطية ظلت مستمرة من خلال أعلى مراكز السلطة السياسية. ومن التمييز القائم على الدين والهجمات التي استهدفت مراكز إسلامية قائمة ومقترحة إلى جلسات الاستماع المضللة في الكونجرس، يتم استهداف المسلمين في الولايات المتحدة بشكل غير منصف فقط لأنهم يمارسون حقهم الدستوري الأساسي بالحرية الدينية.
- إن محاولة ربط الإسلام برمته بالعنف المتطرف من خلال نشر معلومات خاطئة، وتشويه سمعة الإسلام والأمريكيين المسلمين تؤدي إلى تنامي التمييز بحقهم، وبحق من يُعتقد أنه مسلم، والهجمات ضد المؤسسات المسلمة الأمريكية، والاحتجاجات ضد بناء المساجد في المجتمعات المحلية.
- ولا يختبر تنامي الشعور المعادي للإسلام الآن الأنماط القائمة منذ فترة طويلة للعلاقات بين المجتمعات فحسب، بل يعيق أيضًا النمو والتفاوض داخل المجتمعات اللذين يعتبران ضروريين للتجدد الإسلامي كما يرد في هذا التقرير.
- ولتحقيق هذه الغاية، لم يتم انتقاد استخدام التغريب والتهميش كأداة لممارسة السلطة في الغرب كما في سائر دول العالم، ولم يتم تحليل تداعياتها طويلة الأمد على نمو وتطور المجتمع، وبالتالي، هناك عدة طرق لتحقيق ذلك ومنها:
- لا بدّ من معالجة العلاقة التفاعلية بين مجموعات المصالح ووسائل الإعلام والشخصيات السياسية في الولايات المتحدة. ولا يجب أن تتمكن شبكات السلطة والنفوذ من استعمال وسائل الإعلام لجعل مجتمع ما كبش الفداء بهدف تحقيق مكاسب سياسية.
- يجب تحديد معايير معاملة الأقليات والمجتمعات المهمشة، ومنحها طابعًا رسميًا على الصعيد العالمي مع ربطها بـ«الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» الصادر عن الأمم المتحدة. ولا بدّ من تصميم معايير مماثلة ضمن المجتمعات من خلال توجيهات قادتها للوصول إلى وضع معايير عالمية للتطبيق في كافة الدول.